في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة المذكور جل جلاله واذا كان الذكر باللسان عاريا عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لان فائدة الذكر حضور القلب واستشعاره عظمة المذكور تعالى تضرعا يقال تضرع الرجل يتضرع تضرعا اذا خضع وذل واستكان لغيره وخيفة ودون الجهر من القول يعني وخوفا والمعنى يتضرع اليه ويخاف من عذابه وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت في الدعاء وههنا لطيفة وهي ان قوله واذكر ربك في نفسك فيه اشعار بقرب العبد من الله عز وجل وهو مقام الرجاء لان لفظ الرب مشعر بالتربية والرحمة والفضل والاحسان فاذا تذكر العبد انعام الله عليه واحسانه اليه فعند ذلك يقوى مقام الرجاء ثم اتبعه بقوله تضرعا وخيفة وهذا مقام الخوف فاذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجاء قوي ايمانه والمستحب ان يكون الخوف اغلب على العبد في حال صحته وقوته فاذا قارب الموت ودنا اجله فيستحب ان يغلب رجاؤه على خوفه عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو منه وامنه مما يخاف اخرجه الترمذي وقوله تعالى بالغدو جمع غدوة والاصال جمع اصيل وهو ما بين صلاة العصر الى المغرب والمعنى اذكر ربك بالبكر والعشيات وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو اخو الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ليكون اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو اخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل النوم الذي هو اخو الموت فيستحب له ان يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله تعالى ولا تكن من الغافلين يعني عما يقربك الى الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار واخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى المغرب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكروهة استحب للعبد ان يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع اوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله تعالى من صلاة او ذكر قوله عز وجل ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين لما امر الله عز وجل رسوله والمؤمنين بالذكر في حالة التضرع والخوف اخبر ان الملائكة الذين عنده مع علو مرتبتهم وشرفهم وعصمتهم لا يستكبرون عن عبادته وطاعته لانهم عبيده خاضعين لعظمته وكبريائه عز وجل ويسبحونه لا لغيره فان قلت التسبيح والسجود داخلان في قوله لا يستكبرون عن عبادته لانهما من جملة العبادة فكيف افردهما بالذكر قلت اخبر الله عز وجل عن حال الملائكة انهم خاضعين لعظمته لا يستكبرون عن عبادته ثم اخبر عن صفة عبادتهم وانهم يسبحون ولما كانت الاعمال تنقسم الى قسمين اعمال القلوب هي تنزيه الله عن كل سوء وهو الاعتقاد القلبي عبر عنه بقوله ويسبحونه وعبر عن اعمال الجوارح بقوله وله يسجدون ليوافق الملائكة المقربون في عباداتهم ق عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا القران فيقرا سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان جبهته في غير وقت الصلاة م عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتا امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار م عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الانفال

مدنية كلها الا سبع ايات نزلت بمكة وهي من قوله تعالى واذ يمكر بك الذين الى اخر سبع ايات والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة وهي خمس وسبعون اية والف وخمس وسبعون كلمة وخمسة الاف وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال

ق عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلف اهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ومن اتى مكان كذا فله كذا وكذا ومن قتل قتيلا فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانا كنا ردءا لكم ولو انكشفتم لفئتم الينا فتنازعوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير شيء فنزلت هذه الاية يسئلونك عن الانفال وقال محمد ابن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا نقدر ان نقاتل العدو ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق منا فنزلت هذه الاية وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على سواء وكان تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله قد شفى صدري من المشركين او نحو هذا هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول فقال انك سالتني وليس لي وانه قد صار لي وهو لك فنزلت يسئلونك عن الانفال الاية اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح واخرجه مسلم في جملة حديث طويل تضمن فضائل سعد ولفظ مسلم فيه قال اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فاخذته فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نفلني هذا السيف فانا من قد علمت حاله فقال رده من حيث اخذته فانطلقت به حتى اردت ان القيه في القبض لامتني نفسي فرجعت اليه فقلت اعطنيه فشد لي صوته رده من حيث اخذته فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال وقال ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوا به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول واما التفسير فقوله تعالى يسئلونك عن الانفال استفتاء يعني يسالك اصحابك يا محمد عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استفتاء لا سؤال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وقوله عن الانفال اي من الانفال وعن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال والانفال هي الغنائم في قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة واصل النفل الزيادة سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين انها نزلت في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء قل الانفال لله والرسول اي قل لهم يا محمد الانفال حكمها لله ورسوله يقسمانها كيف شاءا واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة نسخها الله بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها كيف شاء فلما شاء نسخها الله بالخمس وقال بعضهم هذه الاية ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرائع انبيائهم فاباحها الله

Copyright © King Saud University